دعم الأمن الفكري لدي قطاع الشباب
‹رؤية مقترحة›

إعداد

أ. عبدالرحمن صبري عبدالرحمن سعد
باحث ماجستير

أ.م.د. رانيا محمد عزيز نظمى
أستاذ الدراسات الاسلامية المساعد

قسم اللغة العربية - كلية الآداب – جامعة دمنهور

دورية الانسانيات. كلية الآداب. جامعة دمنهور
العدد الثانى و الستون - يناير -الجزء الأول - لسنة 2024

دعم الأمن الفكري لدي قطاع الشباب (رؤية مقترحة)

أ.عبدالرحمن صبري عبدالرحمن سعد

أ.م.د. رانيا محمد عزيز نظمى

الملخص

ويهدف هذا البحث إلى بيان أهمية الأمن الفكري، وكذلك أهمية إبراز المقاصد الشرعية وبيان أهميتها في تقويم الأفكار كضابط منهجي، وبيان ضلالات أصحاب الأفكار الغالية لمخالفتها لهذا الضابط الضروري، كما يهدف البحث إلي رؤية مقترحة بشأن دعم الأمن الفكري لدى قطاع الشباب، وسُبل تعزيزه ، والوقوف علي أهم متطلبات الخطاب الديني في الواقع المعاصر، ولو نظر الغالون في كيفية ضبط المقاصد الشرعية للأمن الفكري ما تطرف منهم أحد، لكن أنّى للغاليين من هذه النظرة الثاقبة وقد عميت أبصارهم وسُدت آذانهم. ومن خلال البحث في مفهوم الأمن الفكري وأهميته، وضوابطه وضماناته، إضافةً إلى البحث في مفهوم التطرف الفكري ومظاهره وأسبابه، وكيفية تعزيز الأمن الفكري للوقاية من التطرف،

" Abstract "

This research aims to explain the importance of intellectual security, as well as the importance of highlighting the legitimate objectives and explaining their importance in evaluating ideas as a methodological control, and pointing out the misguidance of those with expensive ideas because they violate this necessary control. The research also aims to provide a proposed vision regarding supporting intellectual security among the youth sector, and ways to enhance it, and to stand On the most important requirements of religious discourse in the contemporary reality, and if the extremists looked at how to control the legitimate objectives of intellectual security, none of them would be extremist, but how could the extremists have this insightful view when their eyes have been blinded and their ears have been blocked؟

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، له الحمد في الأولي والآخرة وهو العزيز الحكيم، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، والصلاة و السلام الأتمان الأكملان ، الأدومان المتلازمان على سيدنا محمد، واسطة عقد النبيين، وسيد أولي العزم من المرسلين، وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم،

وبعد ..

فلا ريب أن الحِقبة الثقافية التي تمر بها الأمة حِقبة تختلف مفرداتِها وتحدياتِها عن سابقتها كل الاختلاف، وكما لا يَخفى فإن الوعي الجمعي في أزمةٍ أًسهمت فيها عواملَ عدة، على رأسها اضطراب الأنساق الفكرية، وتشعب التوجهات والمذاهب، نتج ذلك كله عن حالة الزخم غير المسبوق والتدافعِ المعلوماتي عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وهو ما أسفر سلباً عن كل تلك الاضطرابات .

وإنّ مَن أدرك ما فات ولمسه على أرض الواقع اتجه تفكيره مباشرة إلى مكافحة تلك الاضطرابات الفكرية بالضد، وهو السعي إلى تدعيم وترسيخ (الأمن الفكري) في المجتمع، وهو الهدف الكبير الذي يُبنى عليه ما بعده من حالة الاستقرار الفكري المجتمعي، ومن ثم السعي الحثيث إلى النهوض بالمجتمع من جوانب شتى بديلاً عن التفكير في حل أزماته، إذ الأمن و الأمان الفكري محفزاً للتنمية لأنه من مظاهر استقرار المجتمع وبخاصة في فئة الشباب .

ونحن نتعرض هنا عن (رؤية مقترحة) لدعم الأمن الفكري لدي قطاع الشباب.

سائلين المولي عز وجل أن يجعله في ميزان الحسنات.

دعم الأمن الفكري لدي قطاع الشباب

تقديم .

" يُعد الأمن من أهم مطالب البشرية في الحياة وأبرز الدعائم التي قامت عليها كثير من الدول قديماً وحديثاً، فمن غير الممكن لأي مجتمع الوصول إلى الازدهار والتقدم من غير تحقيق الأمن لأفراده، فكل حضارة تعتمد على الدعائم الذاتية التي تميزها عن غيرها، وقد جاء الأمن الفكري بوصفه متطلباً أساسياً في الحياة الإنسانية لكونه سمة نفسية اجتماعية ، فهو بمثابة القلب للمجتمعات وأساس الأمن والاستقرار " [1]

بالإضافة إلى أنه أهم أنواع الأمن بل " ويمثل ركيزتها الأساسية لكونه يتعلق أساساً بعقول أبناء المجتمع وفكرهم وثقافتهم، بل ويمثل طريقاً لتحقيق الأمن بمفهومه الشامل، ومن ثم يتضح الحاجة الماسة إليه ولا سيما أنه يحقق للمجتمع أهم خصائصه وتماسكه، وذلك بتحقيق التلاحم والوحدة في الفكر والمنهج والغاية، بالإضافة إلى أن الأمن الفكري هو المدخل الحقيقي للإبداع والتطور والنمو لحضارة المجتمع وثقافته، وعليه فإن تحقيقه حماية للمجتمع عامة وللشبا ب بخاصة ووقاية لهم، مما يرد عليهم من أفكار دخيلة هدامة..."[2]

وفي ظل التطور الهائل الذي طال المجتمع الإنساني برمته، تطل علينا المخاطر والتحديات برأسها، من كل حدب وصوب، مستهدفة بذلك ثروة الأمة وعمادها، وهي فئة " الشباب "

ومما لاشك فيه أن هذا العالم التقني التكنولوجي قد أثر في فئة الشباب حيث " سيطر على اهتماماتهم وشغل الحيز الأكبر من أوقاتهم، مما نتج عنه كثير من المزايا الإيجابية والسلبية على هوية هؤلاء الشباب الاجتماعية والوطنية والثقافية وعلى العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع الواحد

، كما أنتج ضياعاً وتشتتاً لغايات وأهداف هذه الفئة من الشباب وخلطاً واضحاً لقدرتهم على التمييز بين ما هو صواب وما هو خطأ، كذلك زيادة واضحة في دفع الشباب للتمرد والرفض لثقافة المجتمع ووقوعهم، بأزمة وغربة فكرية، حيث إن معطيات التقنيات

---

[1] دور الجامعات في المملكة العربية السعودية لتعزيز الأمن الفكري ومتطلبات الحوار الوطني في خططها الاستراتيجية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، نجوى بنت مفوز الفواز، مركز النشر العلمي، جامعة البحرين، مجلة العلوم التربوية والنفسية ، المجلد 22 ، العدد 1، 2021، ص213.

[2] دور المدرسة الثانوية في تعزيز الأمن الفكري لدى طلابها، دراسة ميدانية بمحافظة المنوفية، أسماء فتحي على، كلية التربية، جامعة سوهاج، المجلة التربوية، الجزء 54، اكتوبر 2018، ص 223 .

الإلكترونية الحديثة كثيرة ومجالاتها المتعددة ضربت جذورها في أعماق المجتمع فأخذ ت تغير في سلوك الفرد، والتغير في السلوك لابد أن يواكبه شيء من الحذر" [1]

ومن هنا علينا الاهتمام بهذه الفئة المهمة ، وتقديم كافة الدعم لها.

فما هو تعريف الشباب؟

الشباب :

اختلف الكثير من المختصين في حقل الشباب، في إيجاد تعريف شامل لمفهوم الشباب، علي الرغم من اتفاقهم علي أن مرحلة الشباب تشكل انعطافاً حاسماً علي طريق تكوين الشخصية الانسانية للفرد ،التي يكون فيها الانسان" رجلاً كان أم امراه" قادراً ومستعداً على تقبل القيم والمعتقدات والأفكار والممارسات الجديدة التي من خلالها يستطيع العيش في المجتمع والتفاعل مع الأفراد والجماعات" [2]

كما تبدأ مرحلة الشباب " بتخطي مرحله بلوغ الحلم أو اكتمال النضج الجنسي عند سن الخامسة عشرة أو قبلها بقليل وتستمر لمدة عشر سنوات تقريباً تنتهي في الخامسة والعشرين وما حولها " [3]

وهناك من يعتقد بأن فترة الشباب هي " الفترة الزمنية التي يتجاوزها الفرد، بين مرحله الطفولة ومرحله الرشد، التي يتحقق خلالها نضجه الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي، وتمتد هذه المرحلة من بدء البلوغ وظهور علاماته الأولية والثانوية إلى طور النضج والتكامل والقدرة وعلى تحمل المسؤوليات والاعباء الاجتماعية كامله، ويحدد المفكرون فترة الشباب من سن 12 : 25 سنه للغالبية من أبناء المدن الذين ساروا سيراً طبيعياً في نموهم وتعليمهم " [1]

ومن الجدير بالذكر أن بعض الباحثين يقسمون مرحله الشباب إلى ثلاث فترات رئيسة هي: [2]

---

[1] أثر شبكات التواصل الاجتماعي على الأمن الفكري للشباب الجامعي بالأردن من وجهة نظر طالبات كلية أربد الجامعية جامعة البلقاء، كلية التربية، جامعة الأزهر، مجلة التربية، الجزء 2 ، العدد 16، يوليو 2016 ، ص:531.

[2] الشباب العربي والمشكلات التي يواجهها ، عزت حجازي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978م، ط1، ص 33.

[3] المصدر السابق ، ص 33 : 34.

[1] الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب ، عمر محمد التومي الشيباني، دار الثقافة للنشر ، بيروت ، 1973، ط 1، ص 19.

[2] المصدر السابق، ص 35 : 36.

1ـ فتره ما قبل الحلم أو فتره المراهقة، وتستمر من 12 إلى 15 سنه وفي هذه الفترة يكون الفتى أو الفتاه في حاله عدم استقرار من النواحي الجسمية والانفعالية والإدراكية والاجتماعية، نظراً لسرعة التحولات الجسمية وغير الجسمية التي يمران بها.

2 ـ فترة الفتوة، أو فترة الشباب الأولى التي تمتد من بداية سن المراهقة حتى سن 21 وهي مرحله انتقاليه يتحول خلالها الشاب إلى رجل بالغ أو امرأة بالغة ويحقق فيها نضجه الجنسي ومستوى عالياً من النضج الانفعالي والاجتماعي.

3 ـ فترة الرشد أو فترة الشباب الثانية، التي تمتد من سن 21 : 30 سنة .

وأياً كانت فترة الشباب مختلف فيها، فهذا لا يهم علي قدر علمنا أن هؤلاء الشباب هم نجاح كل فكرة صالحة، فهم الوقود المحرك، لما فيهم من الطاقات الكامنة، والقوة الفاعلة، والرغبة في الإصلاح والتغيير، غير أن الشباب بحاجة إلى الحكمة في التصرف والتدبير، وإلا كانت جذوة الشباب وبالا عليهم .

قال الله تعالي: { إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى }[3]

وقال تعالي أيضاً: { سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ }[4]

وقبل أن نتحدث عن الرؤية المقترحة لدعم الأمن الفكري لدي قطاع الشباب، نود أن نتعرف علي حاجات الشباب، أو بمعني آخر ما الذي يحتاجه الشباب؟

حاجات الشباب .

تتنوع الحاجات التي قد تكون ذات طابع حيوي أو نفسي كما تتصف بضرورتها لحياة الفرد، بمعنى أن عدم إشباعها سيؤدي إلى الاضطراباب أو المرض أو توقف حياة الفرد،" والحاجات الأساسية شرط ضروري وأساسي لاستمرارية الوجود الاجتماعي، حيث يترتب عند عدم إشباعها مشكلات واضطرابات تؤدي إلى زوال المجتمع وتتضح معالم هذا الأفول في الخمول عند الأفراد عدم المشاركة أو الانعزالية والرفض للمنظومة الاجتماعية القائمة والحاجات الأساسية للفرد الشاب هي:[1] "

1ـ الحاجة إلى الأمن. 2ـ الحاجة إلى المعافاة.

3ـ الحاجة إلى الحرية. 4ـ الحاجة إلى الهوية.

---

[3] سورة الكهف الآية 13 .

[4] سورة الأنبياء الآية 60.

[1] مشاكل الشباب في العالم الإسلامي، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية، والعلوم والثقافة (إسيسكو).عبدالعزيز الغازي، مكتبة الأمير سلمان المركزية و مكتبة مركز الدراسات الجامعية للطالبات – عليشة، ط 2000، ص 43

ويمكن أن نشير هنا إلى أن بعض من الحاجات الأساسية يقتضي إشباعها منذ المراحل العمرية الأولى، الطفولة مروراً بمرحلة الشباب، مثل الحاجة إلى الأمن والمعافاة، بينما، الحاجات الأساسية الأخرى يقتضي إشباعها في مرحلة الشباب مثل الحاجة إلى الحرية والحاجة إلى الهوية.

1 ــ الحاجة إلى الأمن.

" يحتاج الشباب إلى أن يعيش ويحيي في بيئة آمنة توفر له السلامة وتحميه من مختلف المخاطر التي تؤذيه في مختلف كياناته المختلفة الجسدية والنفسية، سواء كان ذلك على المستوى الفردي أو الجماعي " [2]

وعلي ذلك يمكن لنا أن نضرب أمثلة علي هذه المخاطر التي تُهدد فئة الشباب ، التعرض للاعتداء أو القتل أو الحوادث المختلفة أو المخدرات أو السرقة، أو الاحتيال أو التحرش الجنسي ...

2ــ الحاجة إلى المعافاة.

" تعد هذه الحاجة ذات أهمية بالغة ومؤثرة في استمرار حياة الفرد والمجتمع بعد الحاجة إلى الأمن، وتشير الحاجة إلى المعافاة والسلامة الوظيفية والعضوية وتتضح معالمها في:[1]

أ ــ الحاجة إلى المعافاة الوظيفية العضوية الداخلية وترتبط بنوعية الغذاء والهواء والماء والراحة التي يستفيد منها الفرد والشاب.

ب ــ الحاجة إلى المعافاة الوظيفية العضوية الخارجية وتتعلق بتصريف الطاقة من خلال الجانب الحركي والنشاط الذي يقوم به الفرد.

ج ــ الحاجة إلى المعافاة البدنية من خلال توفير الصحة والحماية من الأمراض .

د ــ الحاجة إلى المعافاة الاجتماعية الثقافية من خلال دلالاتها التي تتفتح في التعبير عن الشخصية والحوار والتربية والتعليم.

3ــ الحاجة إلى الحرية.

---

[2] المرجع السابق ، ص 44.

[1] مشاكل الشباب في العالم الإسلامي، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية، والعلوم والثقافة (إسيسكو).عبدالعزيز الغازي، مكتبة الأمير سلمان المركزية و مكتبة مركز الدراسات الجامعية للطالبات – عليشة، ط 2000، ص 43

وتتضمن العديد من الممارسات معبرة عن حاجة الحرية لإنجازها ولممارستها كسلوكيات وقرارات وهي :

أ ـ الحاجة إلى حرية الحركة وتتعلق بحرية التنقل والتفاعل مع الآخرين والحق في التعبير والكتابة والنشر .

ب ـ الحاجة إلى حرية الاختيار ويتعلق الأمر بالحق في اختيار المهنة، الحق في اختيار الزوج والزوجة، الحق في اختيار موقع السكن.

4ـــ الحاجة إلى الهوية.

من حاجات الشباب الضرورية ، الحاجة إلي الهوية" وتتضمن الحاجات المرتبطة بالفرد في حد ذاته والتي تتلخص في الحاجة إلى التعبير الشخصي والقيام بحركات هادفة وتحقيق الطموح وتجسيد الإمكانيات الذاتية والإحساس بالفرح والسعادة وتحديد أهداف وإعطاء معنى للوجود الفردي، بالإضافة إلى الحاجة إلى الهوية الجماعية المتمثلة في الحاجة إلى العطف والحب والحياة المشتركة والانتماء الاجتماعي " [1].

وبعد العرض الموجز لمفهوم الشباب وحاجات الشباب الأساسية، علينا أن نعلم ما هي الرؤية المقترحة لتمكين الشباب نفسياً من تعزيز الامن الفكري.

أولا: طمأنة الشباب علي مستقبله.

يعيش الإنسان في الوقت الحاضر في عالم متغير،" وتحت تأثيرات اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية، وقد تعقدت الحياة التي يعيشها الإنسان ، وتحولت من البسيطة إلى المركبة ولم يعد الإنسان قادراً على تحقيق هدفه ولم تعد الأهداف قادرة على أن تجلب الطمأنينة والأمن النفس" [2].

فإذا اطمأن الشباب علي مستقبلهم، تولد لديهم أحاسيس الغبطة والنشوة والسرور فيروا الأحداث المستقبلية بوجه مشرق، ومن ثم نحن نرى الأحداث المستقبلية تعتمد على قوة تأثير الأحداث السابقة، ولأننا أيضاً نعيش في عصر محفوف بالأزمات والأحداث الضاغطة، على الرغم من التطور التقني المذهل، إلا أنه عصر مفعم بالاضطرابات ، والتي من بينها القلق والاكتئاب والاضطرابات الصدمية والقلق المستقبلي وغيرها .

---

[1] الشباب العربي ومشكلاته، عزت حجازي، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت ، ط 1985 م، ص 50.

[2] تخفيف قلق المستقبل لدى طلبة الجامعة، إسماعيل ابراهيم بدر، المجلة المصرية للدارسات النفسية، 1993م ، العدد 6، ص 8.

" وقلق المستقبل ليس نتاجا من التغييرات المتلاحقة والتي من الصعب التنبؤ بها بل ينتج من رؤية الحاضر وظروفه المعقدة مثل سيطرة الماديات على القيم بين الناس. فضلا عن العمل والدارسة ومتطلباتها الكثيرة والتهديد من جراء فقدانهما، الظروف السياسية وانعكاساتها على الشارع والفرد وخاصة الشباب بكل ما تحمله من مفاجآت وصعوبات ونوعية التعليم ومخرجاته ومدى اسهامه بإمداد المجتمع بأفراد قلقين على مستقبلهم وأفراد واثقين ومطمئنين " [1]

ومما يزيد الأمر صعوبة أن الفرد الذي يعاني من قلق المستقبل يتصف بأنه لا يثق بأحد مما يؤدي للاصطدام بالآخرين وهذا ما يخلق الخلافات، " فالإحساس بالرضا عن الحياة أحد المؤشرات التي تبين مدى تمتع الفرد بصحة نفسية والشعور بالسعادة في الحياة، كما أن الرضا عن الحياة يرتبط إيجابياً بتقدير الفرد لذاته، وأن تقدير الفرد لذاته يعد أحد أهم العوامل المسئولة عن إحساس الفرد بالرضا عن الحياة، كما أن الإحساس بعدم الرضا عن الحياة ذو تأثير على شخصية الفرد وتكيفه وعلاقاته داخل المجال الاجتماعي الذي يعيش فيه " [2].

فالشعور بالرضا عن الحياة أحد مقومات السعادة وهو نوع من التقدير الهادئ ، ويقابل هذا الرضا: السخط، أو عدم الرضا الذي يُكدر صفوة الحياة والذي يعد السمة التي يتسم بها هذا العصر ويسبب أن يصبح الإنسان أسير الهموم والمشاكل، وهذا ما لا نرضاه لأنفسنا وشبابنا.

فما هو القلق؟

1 ـ عُرف بأنه : "" الشعور بعدم الارتياح والتفكير السلبي تجاه المستقبل والنظرة السلبية للحياة وعدم القدرة على مواجهة الضغوط والأحداث الحياتية وتدنى اعتبار الذات وفقدان الشعور بالأمن مع عدم الثقة بالنفس "[3]

---

[1] سيكولوجية السياسة العربية، العرب والمستقبليات، محمد احمد النابلسي، دار النهضة العربية للنشر، بيروت ، ط 1999م، ص 10.

[2] مقياس الرضا عن الحياة، كراسة الأسئلة والإجابة، مجدي محمد الدسوقي مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2013م ، ط1، ص 16.

[3] قلق المستقبل وعلاقته بكل من فاعلية الذات ومستوى الطموح لدى عينة من طلاب جامعة الطائف، بحث مقدم استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه، محمد علي المشيخي ، تخصص إرشاد نفسي، قسم علم النفس، كلية التربية، غالب ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة. غير منشورة،2009 م، 1430هـ.

2 ـ ويُعرف أيضاً بأنه "توقعات سلبية بشأن المستقبل على المستوى الشخصي والمحلي والعالمي"[1]

مما سبق يتضح لنا، أن الأفكار الخطأ التي يحملها الشخص، هي التي تؤدي إلى الحالة المزاجية السلبية، فالشخص الذي يعتقد أن الدنيا بلاء وغلاء وهم ومعاناة، قد يتحول الأمر لديه إلى توتر وعدم اطمئنان ينقلب إلى اكتئاب مع مرور الزمن.

والله عز وجل يطمئن الناس علي حالهم وحياتهم فيقول: { مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِير *لِكَيْلاَ تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلاَ تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُور} [2]

فنحن نشعر بالرضا عندما نحقق أهدافنا، و قد يختلف الشعور بالرضا باختلاف الأهداف ودرجة أهميتها بالنسبة لنا حسب القيم السائدة في البيئة التي نعيش فيها، لذلك نقول: " أن الأفراد الذين يدركون حقيقة أهدافهم وطموحاتهم وأهميتها بالنسبة لهم وينجحون في تحقيقها يتمتعون بدرجة أعلى من الرضا عن الحياة مقارنة بأولئك الذين لا يدركون حقيقة أهدافهم أو الذين تتعارض أهدافهم، مما يؤدي إلى الفشل في تحقيقها والشعور بعدم الرضا. ويعتمد تحقيق الأهداف على الاستراتيجيات المتبعة في تحقيقها والتي تتلاءم مع شخصية الأفراد، وتختلف هذه الأهداف باختلاف المراحل العمرية للأفراد وأولوية هذه الأهداف " [3].

وعلي ذلك فالأمن دوره أن يُوجِد بعض عوامل الرضا التي تساعد الفرد علي صنع نفسه، ورضاه عنها، ومن هذه العوامل:

1ـ أن يعش الإنسان في ظروف طيبة تشعره بالأمن والطمأنينة.

2 ـ أن يدرك الخبرات السارة التي تمتعه وتسره.

3 ـ أن يحقق أهدافه في الحياة ويتغلب على الصعوبات التي تواجهه.

4 ـ أن تكون طموحاته في مستوى قدراته وإمكاناته حتى لا يتعرض للإحباط كثيرا.

5 ـ أن ينجح ويتفوق في عمله أو دراسته حتى يشعر بالكفاءة والجدارة وتقدير الذات .[1]

---

[1] قلق المستقبل وعلاقته ببعض المتغيرات، النفسية لدى طلاب الجامعة، نسرين محمد إبراهيم نبيل، رسالة دكتوراه ، قسم الصحة النفسية، كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة.2008م،

[2] سورة الحديد الآيات ، 23/22 .

[3] الرضا عن الحياة وعلاقته بتقدير الذات لدى مديري المدارس الحكومية ومديراتها في مديريات محافظات فلسطين الشمالية ، رسالة ماجستير، عادل محمود سليمان، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، غير منشورة،2003/ ، 1424هـ.

[1] السعادة وتنمية الصحة النفسية مسئولية الفرد في الاسلام وعلم النفس ، كمال إبراهيم مرسي، دار النشر للجامعات، مصر، ط 2000ن ص 51/50.

فطمأنة الشباب علي مستقبلهم يتأتى من الرضا، فهو يوفر قاعدة وجدانية تضمن الأمن والاطمئنان النفسي والاتزان الانفعالي، ونحن علي يقين بأن الله عز وجل يتدخل في الأحداث المهمة من أجل الأفضل دائماً، ويتحقق ذلك للفرد من خلال: الدعاء، والصلاة، والشكر، مما يوفر له أسمى صور الدعم والطمأنينة يقول الله تعالي: { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ } [2].

ثانياً دعم الأمن للحرية الفكرية:

أعلي الإسلام من قيمة الإنسان ومنحه الحرية في جميع تصرفاته الحياتية ولا غرو فالحرية تمثل مبدأً إنسانياً في الإسلام فلقد نادت شريعته بالحرية وقررت أنها حق من حقوق الإنسان لا يجوز – بحال – أن يُحرم منه، قال الله تعالي: " { وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا } [1].

لكن الإسلام حينما نادي بالحرية وجعلها مكفولة للجميع وضع لها من الضوابط ما يحول بينها وبين الفوضى فلا ضرر ولا ضرار فإذا استغلت الحرية في غير موضعها أصبحت فوضي ومن ثم يرفضها الإسلام.

فما هي الحرية؟ وما هي ضوابطها؟

ورد لفظ الحرية في المعاجم اللغوية من معان كثيرة منها:

ـــ " الحرُ " بالضم: خلاف القيد. وخيار كل شيء والفرس: العتيق. والحر: الخالص من الشوائب ، يقال : ذهب حرّ: لا نحاس فيه. وفرس حر: عتيق الأصل. والحرية: الخلوص من الشوائب أو الرق أو اللؤم. وتحرير الكتاب وغيره : تقويمه. و– الرقبة: إعتاقها " [2]

ـــ وتحرير الولد : أن تفرده لطاعة الله تعالي . وخدمة المسجد . قال تعالي علي لسان امرأة عمران: { إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }[3]

ـــ والحرة : نقيض الأمة ، والجمع حرائر "[4]

---

[2] سورة النحل الآية 97.

[1] سورة الإسراء الآية 70.

[2] القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) مرجع سابق ، ج 2، ص 8/7 .

[3] سورة آل عمران الآية 35 .

[4] لسان العرب ، ابن منظور، مرجع سابق، 1410هـ ، جـ 4 ، ص 181.

ـــ " والحر من الناس : أخيارهم وأفضالهم . وحرية العرب : أشرافهم " [5]

وبناءً علي ما سبق يتضح لنا أن لفظ " الحرية " يطلق في اللغة : علي عدة معانٍ منها:

ـــ علي الخلوص من العبودية لغير الله تعالي.

ـــ وعلي الخلوص من القيود أو الأَسرِ.

ـــ أما عن تعريف الحرّية اصطلاحاً:

ـــ وأما تعريف الحرية في الفقه الإسلامي يمكن الوقوف على تعريف الدريني[1] الذي يقول فيه: «الحرية هي المكنة العامة التي قررها الشارع للأفراد على السواء، تمكيناً لهم من التصرف على خيرة من أمرهم دون الإضرار بالغير».[2]

ـــ وقد ذهب الفاسي[3] إلى محاولة التفريق بين نظرة الإسلام إلى الحرية ومفهومها عن كل النظريات الأخرى الفلسفية والاشتراكية والمادية الغربية بأن يقول: " الحرية جُعل قانوني وليس حقاً طبيعياً، فما كان للإنسان ليصل إلى حريته لولا نزول الوحي، وأن الإنسان لم يخلق حراً، وإنما ليكون حرّاً " .[4]

ـــ ويؤكد الدكتور زكريا إبراهيم[5] في أثناء حديثة عن الحرية: «أن الباحث إذا يمم وجهه نحو المعاجم الفلسفية منقباً عن معنى منضبط لمفهوم الحرية فإنه سيجد من المعاني مالا حصر له، بحيث قد يكون من المستحيل أن نتقبل تعريفاً واحداً باعتباره تعريفاً عاماً يصدق على سائر صور الحرية»[6].

والملاحظ – عمومًا –أن مرجع جميع هذه التعاريف إلى جامع واحد وحقيقة مشتركة واحدة –هي القدرة على الفعل والاختيار– دلت عليها ألفاظ متعددة، وبصور مختلفة، ولذا

---

[5] المصدر السابق .

([1]) الدكتور فتحي بن عبدالقادر الدريني تميز في أصول الفقه والفكر، ولد في مدينة الناصرة بفلسطين عام 1923م، توفي في الأردن في تاريخ 2013/6/1م.

([2]) الحقوق والحريات السياسية في الشريعة الإسلامية، رحيل محمد غرايبة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي للنشر ط 2000، ص36.

([3]) علال بن عبدالواحد الفاسي تميز في الفكر والأدب والسياسة، ولد في مدينة فاس بالمغرب عام 1910م، توفي في تاريخ 1974/5/13م.

([4]) مقاصد الشريعة ومكارمها، علال بن عبدالواحد الفاسي، دار الغرب الإسلامي للنشر، بيروت الخامسة، 1993، ص248.

(5) زكريا إبراهيم من الجيل الثالث من الفلاسفة المصريين والذي يتزامن إنتاجه الفلسفي والفكري مع عقود الخمسينات والستينات حتى منتصف السبعينات حيث توفي في منتصف العام 1976 من القرن الماضي.

([6]) مشكلة الحرية، زكريا إبراهيم، مكتبة مصر للنشر، 1963، ط 2، ص 18.

لم يتحصل لدى الانتقال من تعريف لآخر أمراً يضيف على التعريف الأول شيئاً يذكر سوى التسهيل، والتوضيح فقط.[1]

مفهوم الحرية عند الغرب:

عرَّف الغرب الحرية بأنها الانطلاق بلا قيد، والتحرر من كل ضابط، والتخلص من كل رقابة، حتى ولو كانت تلك الرقابة نابعة من ذاته هو، من ضميره، فلتحطم وليحطم معها الضمير إن احتاج الأمر، حتى لا يقف شيء في وجه استمتاعه بالحياة، وحتى لا تفسد عليه نشوة اللذة، ومعنى هذا ترك الإنسان وشأنه يفعل ما يشاء ويترك ما يشاء، وهكذا بدون قيود ولا ضوابط، ولا رقابة، وعلى المجتمع أن يسّلم بذلك الحق، وعلى الحكومة أن تحافظ على تلك الحرية وتحميها، فلا دين يحكم النفوس، ويكبح جماحها، ولا أخلاق تهذب طباعها، وتوقظ مشاعرها، وتثير فيها روح النخوة والغيرة والإباء، ولا مثل، ولا فضائل، تقاس على أساسها الأعمال خيرها وشرها، ولا حياء يمنع ارتكاب الشطط، والمجاهرة بالمنكر. [2]

والحرية عندهم تعنى أن تفعل ما تشاء وتأكل ما تشاء وتلبس ما تشاء وتعتقد ما تشاء وتنام مع من تشاء فإذا كان هذا هو الحال فما هي النتيجة؟

النتيجة على هذا الأساس أن الإنسان مارس كل شيء تحت مسمى الحرية وزادت معدلات الجريمة والقتل والسرقة والاختطاف والاغتصاب والشذوذ والخيانة والسكر والانحلال الخلقي الغير مسبوق هذا كله وأكثر موطنه البلاد الراعية والداعية إلى الحرية. [3]

ويرى بعض المفكرين أن العرب سبقوا الغرب في إقرار حقوق الإنسان وذلك في حلف الفضول، ذلك أن مكة المكرمة أضحت في الفترة التي سبقت الإسلام مركزاً تجارياً مهماً، وازدهرت إثر هزيمة الحبشة برئاسة أبرهة، واحتدام الصراع بين الإمبراطوريتين الساسانية والبيزنطية، وأثرى أهل مكة وتشابكت المصالح فنشأت معها أحلاف عديدة منها حلف الفضول. [1]

---

[1] ثقافة حقوق الإنسان، عبد الحسين شعبان، وآخرون ،بحث مقدم ل وقفية الأمين غازي للفكر القرآني، ابريل 2000، ص 44.

[2] مفهوم الحرية دراسة تأصيلية ، علي بن حسين بن أحمد فقيهي ، كلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية ، 1431هـ ، ص5.

[3] المرجع السابق، ص6.

[1] مفهوم الحرية، علي فقيهي ، ص7.

وعلى هذا يرى البعض أن هذه هي نواة أول جمعية لحقوق الإنسان في العالم. [2]

قيمة الحرية في الإسلام:

لقد خلق الله الإنسان حراً، وخلق بني آدم أحراراً، ليسوا بعبيد للعبيد، وهذا هو الأصل فيهم، فالحرية " قيمة كبري وصرح مشيد، شيده الإسلام لتستظل الإنسانية بظله، وتأوي إليه من وهج المبادئ الظالمة التي استعبدتها من دون خالقها. ففرضت علي الإنسان القيود التي كبلته، فمنعته من حريته التي أعطاها الله إياها، منعته من أن يقول رأيه ، منعته من أن يفكر ، منعته من الإيمان بخالقه، منعته من التعليم، لم تري فيه أهلية للتملك، فداست علي حقوقه الشخصية بنعالها، ونظرت إليه نظرتها إلي الحيوان، وعاملته كما تعامله، فهو يأكل ويشرب ويعمل وينسل لا غير"[3]

اسألوا التاريخ عن ذلك فسيجيب بصفحات سود تفجع الضمير الحي، شعوب بأكملها تستعبد بل إن شئت فقل لن ينجوا من ذلك شعب من الشعوب قبل الإسلام حتى صار الناس من طول الأمد عليهم يعتبرون حكامهم آلهة أو تجري في عروقهم دماء الآلهة. وهذا طاغيتهم يعلنها من غير مواربة :{ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ }[4]

فجاء الإسلام بقاعدته الحانية – الحرية – ليرفع عن كاهل الإنسانية ضروباً من الشقاء ، عاشت فيه قروناً مديد ة . جاء الإسلام بالحرية ليعيد للإنسانية كرامتها وحريتها التي سلبت منها أزماناً طويلة.

---

[2] مفهوم الحرية، علي فقيهي، ص8.

[3] من ضوابط الحرية في الاسلام، عبدالرحمن صالح الجيران، كلية اصول الدين المنوفية، جامعة الأزهر، د ط، د ت، ص 8.

[4] سورة غافر الآية 19

الخاتمة

تتضمن الخاتمة أهم النتائج والتوصيات، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: أهم النتائج:

1ـ للمفاهيم أهميتها وخطرها، فهي قاعدة المعرفة الأساسية، وهي تقع اليوم في قلب الصراع الحضاري والفكري بين الأمم، مما يوجب العناية بالمفاهيم تحقيقاً للأمن الفكري.

2 ـ الأمن بمفهومه الواسع يشمل الأمن في الجانب النفسي، والأمن في الجانب الجنائي، والأمن في الجانب السياسي، والأمن في الجانب الشرعي، وفي كل جوانب الحياة.

3 ـ الإسلام اهتم اهتماماً بالغاً بالأمن، وعنى به عنايةً فائقةً، بل إن الله جل وعلا بيّن في كتابه أنه من النعم العظيمة التي يمتن بها عليهم، فلا تتحقق أي سعادة وطمأنينة للفرد إلا بتحققه ، والله جل وعلا بيّن أن من تمام نعيم أهل الجنة هو تحقق الأمن لهم، وذلك بقوله تعالى: { إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (51) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ }[1]

4ـ الإسلام أولى عناية كبيرة بالعقل والفكر، وأعطى الإنسان حريته في النظر والتفكر.

5 ــ مفهوم الأمن الفكري يُعد من المفاهيم الحديثة التي لم تُعرف في ثقافتنا الإسلامية بلفظها، وإن كان للشريعة رؤيتها في حفظ الدين والعقل، وبناء مفهوم الأمن الفكري وخاصة في فئة الشباب، هذه الفئة المستهدفة، يستدعي مراجعة نصوص الشريعة الإسلامية وتطبيقاتها، للخلوص بالرؤية المتكاملة لتحقيق الأمن على الفكر الاعتقادي .

6 ـ الأمن الفكري يسعى إلى تحقيق الحماية التامة لفكر الإنسان من الانحراف أو الخروج عن الوسطية والاعتدال، وأنه يعنى بحماية المنظومة العقدية والثقافية والأخلاقية والأمنية في مواجهة كل فكر أو معتقد منحرف أو متطرف وما يتبعه من سلوك.

---

[1] سورة الذاريات الآيات 52/51 .

ثانياً: التوصيـــات:

انطلاقاً من أهمية تحقيق الأمن الفكري، واستناداً إلى ما ورد في ثنايا هذه الدراسة، وما توصلت إليه من نتائج، أورد بعض التوصيات وهي:

1 ـ إجراء المزيد من البحوث والدراسات حول مفهوم الأمن الفكري، والتركيز على التأصيل الشرعي له، وبيان أن الإسلام أولى عناية فائقة به، مع بيان أن مفهوم الأمن الفكري يشمل كل ما يضر بالفكر سواء كان من جهة الغلو والتكفير، أو من جهة التقصير والتعرض لثوابت الأمة الإسلامية، فهذا لا يقل خطراً عن الغلو إن لم يكن أشد خطراً.

2 ـ بذل الجهود بدراسات جادة واسعة لمفهوم الأمن الفكري في الإسلام بما يكون طريقاً لتحقيق سلامة فكر المسلمين واعتقادهم، مع إنشاء مرصد علمي متكامل، يرصد كل ما يتعرض للأمن الفكري بالإخلال سواء بالداخل أو الخارج.

2 ـ لزوم التفرقة بين من لا يخرج تطرفه الفكري عن حيز التنظيِّر فحسب، وبين من أضحى تطرفه أمراً واقعاً، وأخذ يعيثُ في الأرض الفساد من خلال العنف، والإرهاب، والقتل، والتدمير، وإن كان كلاهما في موضع الاتهام سواء، ولكن ينبغي ألا يتم الحكم على الجميع بعقوبة واحدة، بل ينبغي أن يُحاسب كل منهم على قدر جُرمه، وفعله. وأن العقوبة تُقدَّرُ بقدرها.

3 ـ وأخيرًا، ضرورةِ إجراءَ المزيدَ من الدراسات حول التطرف الفكري، بعد تفكيكِ الإشكاليةِ إلى مشكلات متعددة بحيث يتناولها المتخصصون كلٌ حسب تخصصه، مما يساعد على إيجاد حلول متكاملة للإشكالية في مجملها دون الوقوف على أجزاء منها ومعالجتها دون غيرها، وينبغي أن تشمل هذه الدراسات الآتي:

التطرف الديني؛ الإشكالات وآليات الحلول من منظور عصري.

التطرف الفكري؛ المشكلات والحلول، رؤية نفسية.

التطرف الفكري، المشكلات والحلول، رؤية تربوية وأسرية.

التطرف الفكري؛ المشكلات والحلول، رؤية اقتصادية.

المصادر والمراجع

1_ الإبانة الكبرى لأبي عبدالله العكبري المعروف (بابن بطة المتوفى387هـ) ، تحقيق رضا معطي ، وعثمان الأيوبي، ويوسف الوايل، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

2_ الأثر التربوي للمسجد ، صالح بن غانم السدلان ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، د ط ، د ت.

3_ أثر برنامج تعليمي قائم على استراتيجيات الحوار والمناقشة في تنمية مفاهيم الأمن الفكري. سهاد عبد الله إبراهيم.: مجلة الدراسات الاجتماعية، 2017 ، العدد 1 ،مجلد 23.

4_ أثر شبكات التواصل الاجتماعي على الأمن الفكري للشباب الجامعي بالأردن من وجهة نظر طالبات كلية أربد الجامعية ، جامعة البلقاء، مجلة التربية، الجزء 2 ، العدد 169 ، كلية التربية، جامعة الأزهر، يوليو 2016 .

5 _ أحكام القرآن ، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت ٥٤٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط الثالثة، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م ،ج 3 .

6 _ إحياء علوم الدين ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ) ، دار الفجر للتراث والنشر ، 1992 ، المجلد الثالث .

7 _ أدعياء التجديد ، مبددون لا مجددون ، علي العماري، مكتبة وهبة للطباعة والنشر، 1994، ط الأولي .

8 _ الإرهاب : الأسباب والعلاج ، عصام بن هاشم بن عيد روس الجعفري ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للنشر ، السعودية ، 2004 ، المجلد 3 .

9 _ الارهاب مفهومه وأسبابه وأساليب معالجته من منظور اسلامي، . رقية شاكر منصور الزبيدي ، د ط ، د ت، .

10 _ الإرهاب والعنف السياسي، كتاب الحرية، أحمد جلال عز الدين، دار الحرية للصحافة والطباعة والنشر، رجب 1406 هـ – مارس 1986، ، العدد 10 .

11 _ الإرهاب والعنف والتطرف في ضوء القرآن والسنة ، عبدالله الكيلاني ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، للنشر ، الرياض ، 2004 ، مجلد 2 .

12 _ الإرهاب والعنف والتطرف في ميزان الشرع ، محمد بن علي ابراهيم ،جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، السعودية ،2004 ، مجلد 2 ، ص 34 .أولى 2001م .

13 _ الأزمة الفكرية المعاصرة تشخيص ومقترحات علاج ، طه جابر العلواني ، الدار العالمية للكتاب الاسلامي: 1989 م، ط الرابعة .

14 _ أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري دار الفكر للنشر ، 1399هـ / 1979م، ط1، ج 1.

15_ أسباب نجاح الدعوة الإسلامية في العهد النبوي: عبد الله بن محمد آل موسى ، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض ، السعودية ، ط 1 ، 1985 .

16_ الإسلام السياسي: القوة الجديدة في العالم العربي، ريتشارد بوث، تحقيق فريدريك هـ. بيغلو، الطبعة: 1995. الثانية، ج 1.

17 _ الإسلام والآخر، احمد الجهني ، محمد مصطفي ، مكتبة الاسرة للنشر ، 2007 م .

18 – أصلح الأديان للإنسانية عقيدة وشريعة المؤلف: أحمد بن عبد الغفور عطار (ت ١٤١١هـ) الناشر: غير معروف سنة النشر: ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م.

19 _ أصول التربية الإسلامية، وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبدالرحمن النحلاوي، دار الفكر للنشر، الطبعة: الخامسة والعشرون ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م .

20 _ أصول الدعوة – عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة للنشر، الطبعة: التاسعة ١٤٢١ هـ–٢٠٠١ م.

21 _ اعلام الموقعين عن رب العالمين ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) ، مكتبة الكليات الأزهرية للنشر ، ط 1423 هـ ، ج 4 .

22 _ أفاق الخطاب الديني وملامحه، يحي احمد النجار، بحث في مجلة الأوقاف والإرشاد اليمنية ، والإرشاد مطابع اليمن الحديثة ،صنعاء ،ج 1 .

23 _ الأمثال، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت ٢٢٤هـ)، دار المأمون للتراث والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م.